القديس افرام ٣٠٦-٣٧٣

الاب لويس ساكو

يعتبر افرام اشهر اباء الكنيسة السريانية بكل فروعها وتعكس سيرته احداث زمانه المضطربة ، فالعداء بين الفرس والرومان كان في اشده والمدن الحدودية ، مثل نصيبين ، تصبح تارة تحت سيطرة الفرس وطورا تحت قبضة الرومان كذلك الصراعات اللاهوتية . هناك العديد من تراجم حياة افرام ، منها القديم ومنها الحديث ، يجب تناولها بشيء من الحذر بسبب تداخلات واساليب ادبية قصصية اقرب الى الاسطورة منها الى الحقيقة . ولد افرام حوالي سنة ٣٠٦ في نصيبين في جو مسيحي مشبع بالايمان مهما ادعى كاتبو سيرته بان اباه كان وثنيا كاهنا للصنم وامه مسيحية دياربكرية (١) . يقول هو عن نفسه: «اني ولدت في طريق الحق» (ضد البدع ٢٦/ ١٠) . وترعرع تحت انظار ورعاية ثلاثة اساقفة عظام هم : يعقوب وبابو وولغاش. لم يكن افرام راهبا منزويا في الجبال او الصحارى بل انتمى منذ شبابه الى جماعة العهد - القيامة السباقين للتضحية والخدمة الروحية والعمل الراعوي، فرسمه يعقوب اسقف نصيبين شماسا(٢)، وعهد اليه التعليم الديني في الكنيسة «الكاتدرائية » ، ومن هنا اتاه لقب المفسر والمربي(٣).

(١) التاريخ السعردي في الباترولوجية الشرقية PO مجلد ٥ جزء ٢ص ٢٩١-٢٩٢. ان قصة الاب وثني والام مسيحية منتشرة في الادب المسيحي القديم في قصة قسطنطين الملك والرجال المشاهير.

(٢) كانت الشماسية تعني فقط الشماس الانجيلي ولم تكن بالضرورة كخطوة الى الكهنوت وكان له دور مهم لا على الصعيد العملي وانما التعليمي ايضا.

(٣) برحذبشبا عربايا ، الباترولوجيا الشرقية مجلد ٤ جزء ٢ ص ٣٧٧ .

ويعزو اليه التقليد دورا فعالا في الدفاع عن مدينته نصيبين امام هجوم شابور الثاني عليها سنة ٣٥٠ وقد وصف افرام الاحداث وصفا حيا في ميامره . ولربما في هذه الفترة الف ترانيمه في «الفردوس» و «ضد البدع» (٤) . ولما تنازل الامبراطور الروماني جوفيان عن نصيبين عام ٣٦٣ للفرس، اشترط بان يسمح للسكان المسيحيين بالانسحاب بحرية الى المنطقة الرومانية (٥). فذهب افرام اولا الى آمد (ديار بكر الحالية) ثم استقر في الرها حيث امضى السنوات العشر الاخيرة من حياته ، وكان قد غدا كاتبا مرموقا ، وشاعرا غزيرا، ولاهوتيا من الدرجة الاولى وواعظا نشيطا. في الرها اسس مدرسة لاهوتية ووضع لها نظاما تعليميا يتلاءم مع الظروف الثقافية والتيارات الفكرية المنتشرة فيها ، كما الف جوقة تراتيل من الفتيات علمهن خدمة الطقوس والتراتيل وهو يساوي بذلك بين الذكور والاناث في العمل الليتورجي : «لقد لبستن المجد في الماء مثل اخوتكن ومن نفس الكأس قد نلتن معهم الحياة الجديدة ونفس الخلاص حصل لكن ولهم ، فلماذا لا تتعلمن ان تسبحن بصوت عال»(٦) . ولم يكن افرام رجل فكـر فحسب ، انما رجل فعل ايضا . واثناء المجاعة التي حلت في اواخر حياته ، اشرف بنفسه على اعمال اغاثة الفقراء والمرضى من أبناء ملاجىء وتوفير الطعام ودواء لهم . وتوفي سنة ٣٧٣ ودفن بناء على طلبه في «مقبرة الغرباء» ولكن بعد ذلك نقلت رفاته الى مقبرة اساقفة الرها.

تآليفـه

كان افرام كاتبا غزير الانتاج بصورة ملفتة للنظر . لقد تدفق بسيل من المواعظ الشعرية الموزونة «ميامر» و الترانيم «عونياثا» و التعليقات على الكتاب المقدس وخطب تفسيرية ونبذ دينية جدلية . وترجمت معظم اعماله في وقت مبكر الى

(٤) الرها ، المدينة المباركة ، تأليف ج . ب . سيغال ، ترجمة يوسف ابراهيم جبرا ، حلب ١٩٨٨ ص ١٠٧.
(٥) الرها ، المدينة المباركة ، ص ١٠٧.
(٦) نقلا عن ميمر ليعقوب السروجي «مجلة ملثو» مجلد ٣ عدد ١-٢ (١٩٧٣) ص ٢٥٠.

اليونانية والارمنية والقبطية واللاتينية والعربية وامتد اثره في جميع انحاء العالم المسيحي . يقول عنه القديس هيرونيمس (توفي ٤٣٠) : «افرام شماس كنيسة الرها، الف كتبا عديدة باللغة السريانية ، وقد بلغ من الشهرة والاحترام قدرا كبيرا حتى ان بعض الكنائس كانت تتلو ما كتبه على الشعب بعد قراءة منتخبات من الاسفار المقدسة. وقد طالعت باليونانية كتابه في الروح القدس مترجما من السريانية ووجدت فيه قمة الذكاء والسمو حتى في الترجمة» (الرجال المشاهير ١١٥) . ترك لنا افرام مصنفات كثيرة شبهها البعض ببحر عظيم لا يمكن تحويطه(٧) ولكن هنا ايضا يجب ان نكون حذرين ، لان نسبت الى الرجل نصوص كثيرة بسبب شهرته .

كتب افرام شعرا ونثرا وباسلوب مدراشي متأثر بالمدارس الربانية وبلغة بسيطة مباشرة ، وصافية من الالفاظ الاجنبية ، مما جعله شاهدا صادقا لاصول كنيسته السامية الصافية . كتبه المنثورة عبارة عن تفاسير لمختلف اسفار الكتاب المقدس ومعظمها منشور (٨) : سفر التكوين والخروج والانجيل الموحد «دياتسرون» الذي كان معتمدا في الرها ، اعمال الرسل ومعظم رسائل بولس . اما الميامر وهي مقالات شعرية على بحر واحد تناول فيها افرام الايمان والاخلاق واسرار الكنيسة وشخصيات العهد القديم وحياة المسيح ، فنشر القسم الاكبر منها ادمون بيك في لوفان في سلسلة جمهرة الكتبة المسيحيين الشرقيين CSCO . اما المداريش والترانيم فوضعها على اوزان الشعر المختلفة ولحنها وفيها تناول مواضيع كتابية وعقائدية واخلاقية وراعوية ، وعلى الارجح لكي تنشدها جوقته خلال الاحتفالات الدينية والمناسبات ولتحويل الناس عن اغاني برديصان . قام بيك بنشر غالبيتها ايضا . تبنى افرام والاباء الاولون هذا الاسلوب لانه كان اقرب الى الشعب ولان الكتب كانت في زمانهم ترفا ، لا يملكها الا الاثرياء !

(٧) طالع اورتيز ده اوربينا الباترولوجيا السريانية باللاتينية روما ١٩٦٥ ص ٥٩.
(٨) طالع عن اعماله المنشورة ، كتابنا «اباؤنا في الايمان» بغداد ١٩٨٩ ص ١٠٢ - ١٠٣.

لاهوته

ان اهتمام افرام المتنوع بالتعليم الديني طبع لاهوته بمسحة عقائدية راعوية . ونجد عنده كما الحال عند الاباء السريان ، هذا الهاجس العميق امام السر الالهي الذي لا ينبغي البحث فيه وانما قبوله ببساطة كحقيقة مفروغ منها . ما يكتبه هو نتيجة حسه الايماني وتصوفه وتامله وصلاته وليس وليدة منهجية علمية فلسفية بالرغم من اعتباره العميق للعلم . افرام لا يعرض مواضيعه فحسب انما يودُّ تنبيه وتحذير مستمعيه من الاراء المعادية المنتشرة في الرها وحواليها ويوعيهم . وما ميامره «ضد البدع» الا تعرية لاراء مرقيون وبرديصان وماني واريوس الذين يقف موقفا صارما منهم ، معتبرا اياهم اعداء الكنيسة.

الهياته

افرام «احدي» لا يعترف الا بوحدة كيان الله ووجوده ، ولموقفه اسبابه : صون احادية الله امام ثلاثية مرقيون (اله عادل واله رحوم واله ظالم) وثنائية ماني (اله النور واله الظلام او الخير والشر) ،الكائنات الالهية (العناصر) عند الغنوصيين. يؤكد افرام ان «المسيح لم يكرز ويعلم الا بوجود اله واحد . لا يوجد ، كما يزعم مرقيون ، اله عادل واخر رحوم . لا يوجد سوى اله واحد احد ، هو عادل ورحوم في آن معاً (دياتسرون ١١/٢٣) ، «الكائن - ايشيا - واحد وهو ازلي ، وغير خاضع للتغيير والالم ، وهو الذي خلق كل شيء من العدم» (ضد البدع ٥٣/٧) ، في نظر افرام ، كما لدى الفلاسفة الاولين ، بإمكان الانسان التوصل الى معرفة الله من خلال الخليقة، وهو ما يعرف في الفلسفة بـ «السببية» . غير ان سر الله لا يمكن كشفه الا بواسطة الوحي «كليانا» . يقول افرام : «الطبيعة والكتاب (المقدس) شاهدان ممتدان في كل مكان ، موجودان في كل زمان ، حاضران في كل آن ، يؤنبان الكافر الذي ينكر وجود الخالق» (الفردوس ٥/٢ *).

(*) نستعمل في اناشيد الفردوس ، ترجمة المطران كوركيس كرمو بغداد ١٩٨٨ واناشيد الميلاد ، ترجمة الاب يوحنا يشوع الخوري وعبدالمسيح قره باشي ، بيروت ١٩٧٣.

اما بخصوص الثالوث فالتعبير الانجيلي متكرر عنده «اب وابن وروح قدس» ويستعمل ايضا لاول مرة في مصطلح «الاقنوم والطبيعة» ، طبيعة واحدة - حذ كيانا - واسم واحد في ثلاثة اقانيم» (الكنيسة ٢/١٥) . ونجد عنده مثل الشمس المألوف لايضاح وجه الوحدة والتعددية في الثالوث . وضد اريوس ينفي تبعية الابن ويعلن ان الكلمة مساوٍ للآب (الكنيسة ٩/٢٧) ، اما الروح القدس فيسميه احيانا «روح يسوع».

مسيحانيته

يهيمن شخص المسيح على اعمال افرام ، فهو «الكلمة الخلاق الذي اخرج كل شيء من العدم» (الفردوس ١/٥). وبصفته ابن الله يقدر وحده ان يظهره لنا. وكونه بكرا يعكس جمال ابيه (الفردوس ١/٨، ٢٤/٩).ويسترسل افرام في الحديث عن اعماله الخلاصية (الفردوس ٢٧/٧ ، ٩/١٢، ١٢/١٤). انه آدم الجديد (الفردوس ٢١/٦ ، ٦/١٢)، ويقيم مقارنة بينه وبين آدم القديم.

لشرح وحدة الوجود بين الالهي والانساني في المسيح لا يستعمل افرام الالفاظ الفلسفية كالطبيعة والاقنوم - اللفظة يستعملها فقط في الثالوث - والشخص والاتحاد الشخصي ، انما يؤكد ببساطة انه واحد في انسانيته والوهيته معا ، «هكذا في قانا (يوحنا ١/٢-١٢) المسيح مدعو الى حفلة الزفاف مع الاخرين بنفس العنوان ، لانه ظاهريا مثلهم ، لكن المعجزة التي اجترحها .. برهنت على قوة الله فيه» (دياتسرون ١/٥-١١) . «لقد تاه الفكر بشانك ايها الغني . ففي الوهيتك غوامض كثيرة وفي بشريتك ظواهر فقيرة . فمن يقدر ان يسبر غورك ايها البحر العظيم الذي صغر ذاته . ان جئنا نراك الها فها انت انسان ، وان جئنا نراك انسانا فها تشع علامة الوهيتك ، فمن يقف على تغييراتك ايها الثابت » (الميلاد ٩/٦*) . وهنا ايضا لافرام هاجس امام سر الله فينصح بعدم الفحص «لا ينبغي البحث عن ولادته لانه خفي» (الفردوس ١١/٦).

ويؤكد افرام حقيقة التجسد امام المظهرانيين (شبه لهم)، وكذلك ينفي ان

يكون الابن اصغر من الآب كما ادعى اريوس : «لقد انحدر ولبس جسدا» (ضد البدع ٢/٣٥) ، «انه ـ اي المسيح – صورة حقيقية للآب ومساوٍ له ومولود منه وليس له من مشيئة اخرى سوى مشيئة الاب» (الكنيسة ٩/٢٧) . ومن بين الالقاب الكثيرة التي يطلقها افرام على المسيح : الرب ، الطبيب ، الراعي ، النبي ، الحبر والملك ويتوقف باسهاب على ملوكيته .

مريمياته

في الواقع كثيرة هي التراتيل التي خص بها افرام مريم والتي عبر بها عن حبه واحترامه العميق لها ، لذلك لقب بحق شاعر العذراء ، خطه المريمي بسيط وامين لمعطيات الانجيل وقلما نجد فيه المغالات التي نجدها لدى اللاهوتيين اللاحقين . حتى ان لقب «ام الله» الذي يعود الى الاباء الاسكندريين (القرن الرابع) غائب عن اعماله ، لكن المدلول موجود . فالامومة الالهية بارزة في ترتيلة «كوني عذراء – تقول مريم للمجوس – انجبت ابنا هو ابن الله ، فاذهبوا وبشروا به» (الميلاد ١٠) . وبتولية العذراء قبل الولادة واثناءها وبعدها مؤكدة لديه كما لدى بقية الاباء السريان . وهذا يعني باعتقادي ان لم يمسها رجل وقد حافظت على قداستها في عقلها وقلبها وجسدها : «امك يا رب لا يعرف المرء كيف يدعوها ، بتولا ؟ هاهوذا ابنها حاضر ، متزوجة ؟ لم يمسها رجل . وان كانت امك لا تدرك فانت من يقدر ان يدركك ؟.. كانت مخطوبة بحسب الطبيعة قبل مجيئك ، وحملت بخلاف الطبيعة بمجيئك ، ايها القدوس ، ومكثت عذراء اذ ولدتك بالقداسة» (الميلاد ١١/١ ،٣) . افرام مثل افراهاط يجعل الحبل بيسوع عن طريق الاذن «باذنها شعرت مريم بالخفي الذي جاءها مع صوت الملاك وحلت في احشائها القوة التي اتت الى البشر» (الميلاد ١٦/٣) . ومريم ام يسوع هي ايضا امنا «رحمها غدا الهيكل الحقيقي لولادة البشرية الجديدة» (الميلاد ٢/٥).

يقيم افرام على غرار القديس ايريناوس (١٤٠-٢٠٨) وبنفس المعنى مقارنة متوازية بين مريم وحواء : حواء : عصيان – خطيئة – قصاص – موت ، بينما مريم :

طاعة - نعمة - مكافاة - حياة . انه اسلوب تعليمي مشوق يظهر تعارض الحالتين ويشجع اتباع نموذج مريم :

«ساذجتان ، بسيطتان ، حواء ومريم وضعتا بالمقارنة . الاولى علة موتنا والثانية سبب حياتنا . حواء اذنبت ومريم اوفت ، فأدّت الابنة دين امها وبواسطتها .مزق الصك الذي زأر في وجه كل الاجيال . بعينيها رات حواء جمال الشجرة فارتسمت في مخيلتها مشورة الغدار ، وبالتالي كان الندم . باذنها شعرت مريم بالخفي الذي جاءها مع صوت الملاك وحلت في احشائها القوة التي اتت الى البشر ، فتساءل الموت والشيطان ما عسى ان يكون شـــانه ؟ لبست حواء ببتوليتها اوراق العار ولبست امك ببتوليتها ثوب المجد الذي يكفي الجميع ..» (الميلاد ٣/١١).

كنسياته

في الترانيم النصيبينية (١٣-٢١) التي يقرض فيها افرام اساقفة نصيبين الذين عاصرهم ، يصف الكنيسة بجسد المسيح وعروسه (٣/١٧) . كما يذكر صفتها الاساسية : الوحدة والقداسة والرسولانية ويعرف التراتبية : الاسقف ، الكاهن ، الشماس ، ويثني على العذارى المكرسات (٧/٢١) . ويشدد على دور الاسقف ، فهو صورة المسيح «الخبر الاعظم» (٦/٣٣) و «حسبما يكون الاسقف تكون الرعية» (٢/١٩) ويعدد واجباته : «ان يكون اخا للكهنة ومربيا للشمامسة ومعلما للاطفال ، وعكازا للشيوخ وحصنا للعذارى المكرسات لله» (٥/٢١) . ثم يحذر من الانفراد بالقرارات ويدعو الى اتخاذ مستشارين ومعاونين له (١/١٨) . اما العلمانيون فيسميهم ببساطة «شحيمي» (الفصح ٩/٢) اي غير المكرسين ويدعو كل ابناء النور الى الوحدة ضمن الكنيسة الواحدة ، وكانت وحدة الكنيسة هي همه الكبير : «اذا كان جميع ابناء النور متحدين في الكنيسة ، لأزال اشعاعهم الموحد الظلام بقوة وحدتهم .. يا رب اجعل الوفاق بين الكنائس يتم في ايامنا ، لتكون كنيسة واحدة حقا ، تجمع ابناءها في حضنها ، لترفع الشكر لصلاحك » (الايمان ٢/٣٩ ، ١٥/٥٢).

الاسرار : المعمودية والقربان

يتناول افرام الكلام عن السرين الاساسيين في الكنيسة : المعمودية : الولادة الجديدة ، والقربان : الغذاء الجديد. انهما سرا التنشئة المسيحية .

١- المعمودية

يرى كاتبنا في عماد يسوع اساس عماد المسيحيين «هوذا النار والروح في نهر الاردن ـ اي عماد المسيح - وهاهما في عمادنا ايضا (الايمان ١٠/١٧) . ولا يشترط للعماد الايمان حسب ، انما الاطلاع الكامل على العقيدة المسيحية وممارستها (٩) . وكان الاحتفال يتم في نهاية الصوم الكبير في سبت النور ويرتبط بالزمن الفصحي (البتولية ٢/٧) . كان الاسقف عموما هو يترأس الاحتفال الذي يتم بتغطيس المرشح ثلاثاً في بركة مياه (١٠) مع ترديد الكلمات «باسم الاب والابن والروح القدس» (ضد البدع ٣/٢٧) ، ويشير افرام الى مسحة واحدة يسميها «ختم المعمودية» (البتولية ٢/٢ ، ٢/٨) . ليس واضحا هل كانت تتم على الجبهة او على الجسم كله! وبشأن مفاعيل المعمودية يقول : «يلبس الحي الذي يُحيي كل شيء» (ترانيم نصيبينية ٧٢/١٤). المسيح شفى الانسان بشكل شامل لما عمده بالروح القدس (ترانيم نصيبينية ٤٦/٨٤) . والعماد ولادة ثانية بنفس روح الجيل يوحنا (الفصل ٣ الحوار مع نيقوديمس) والبركة (الجرن) بمثابة رحم : «تبارك من كثر محاسنكم من مياه المعمودية . لقد صارت المعمودية أماً تلد كل يوم اولادا روحيين جددا وتقيمهم لله بالقداسة . تبارك من ولدنا ثانية في حضن

(٩) كان العماد يمنح للبالغين اي في عمر ١٨ سنة ، هكذا حصل لافرام ، او للاطفال لما كانت العائلة كلها تهتدي ، وكان هناك إعداد صارم يشمل دروسا في العقيدة والاخلاق والطقوس واختبارا سلوكيا ولفترة طويلة.

(١٠) بيت المعمودية او البركة كان غرفة ملاصقة للكنيسة ببابين الاول يطل على الفناء والثاني على الكنيسة . يبدأ الاحتفال في بيت المعمودية ويستمر في الكنيسة لما يدخل المعمد اليها بتطواف للاشتراك في القداس والمناولة . طالع عن ريازة بيت العماد في كنيسة المشرق الاب د. جاك اسحق ، مجلة بين النهرين العدد ٩١-٩٢ (١٩٩٥) ص ٢١١ - ٢٤١.

المعمودية » (الدنح ٣/١).

كان المعمّدون يشتركون بالتأكيد حالا في القداس الذي يقام لهذه المناسبة ويتناولون لاول مرة الغذاء الروحي الجديد . يقول افرام : «الذي من جسد فاسد ومائت ، يصير بدم المسيح وموته وقيامته ، جسدا حيا ، يحمل عربون الخلود» (ضد البدع ٥/١٧) ، «طوبى لكم ايها الحملان الموسومين بعلامة المسيح لانكم اصبحتم اهلا لتناول جسده ودمه ، الراعي اصبح لكم بذاته مرعى » (الدنح ٣/٢١).

٢ – القربان المقدس

حين يتكلم افرام عن القربان المقدس (١١) يمزج النصوص الكتابية بالتقليد الطقسي لكنيسته . فنجد عنده مثلا المصطلحات الطقسية التي لا نزال نستعملها اليوم في احتفالنا بالقداس : كسر «قصا» و مزج «مزغ» و رسم «رشم» . الكسر هو الفعل الذي يتم على الخبز والمزج على الكاس والوسم على الاتحاد والانبعاث ، «ان البكر لبس طبيعتنا وامتزج بالبشرية. اعطانا ما له واخذ مالنا لكي بامتزاجه يعطينا الحياة نحن المائتين » (ضد البدع ٩/٣٢) ، «ان القربان هو حقا رمز موت ودفن وقيامة المسيح» (الفصح ٢/٧). وكانت المناولة «شوتابوثا» اي الشركة تتم في الخبز والخمر كما هي الحال عند الاخوة الاشوريين: « ان الجسد المكسور ها هوذا يقسم بيننا، والكاس التي ناولها تلاميذه هاهيذي شفاهنا تشرب منها» (دياتسرون ٢/٤٨) . القربان المقدس اسسه المسيح بصفته «الحبر الاعظم لخلاصنا» ان جسده بطريقة جديدة قد اختلط بجسدنا ودمه النقي قد امتزج بدمنا ، وصوته قد ولج اذاننا ، وبهاءه في عيوننا . هو كله صار بحنانه في وجودنا» (البتولية ٢/٢٧). اليست الاستحالة هنا هي استحالة المسيح الينا واستحالتنا اليه او ليس هذا هو المعنى العميق للقربان ! . في اناشيد الميلاد (٨٧/٤) يقارن افرام بين تكثير الخبز وتكثير القربان، الاول انتهى والثاني لا ينتهي وكذلك الكاس ويحذر الذين يتناولونه من دون استعداد واستحقاق.

(١١) طالع عن الافخارستيا لدى افرام اطروحة الاب بطرس يوسف (بالفرنسية) المنشورة عام ١٩٨٤ في روما.

مفهوم الانسان

عندما يتكلم افرام عن الانسان يتناول عموما الجانب السلوكي ونادرا ما يتطرق الى ماهية الانسان وكينونته . بالتأكيد يعرف انه مركب من نفس وجسد ويميز بينهما من دون ان يفصل او يفاضل كما فعل الفلاسفة اليونان . ونظرته الى الجسد ايجابية «لا يوجد اي شيء مضطرب او دنس بحد ذاته في جسد الانسان» . (ضد البدع ١/١٩) . وحتى الخطيئة هي فعل مشترك بين الجسد والنفس : «الجسد جبل بحكم والنفس نفخت فيه بلطف، من جرّ من الى الخطيئة ؟ انها (فعل) مشترك لان الحرية مشتركة ، لذلك ينبغي ان يكلل الكل معاً» (ترانيم نصيبينية ٤/٧٩ ، ٣/٤٤). عموما عند الاباء الاولين افراهاط ، افرام ، الطبيعة «كيانا» حسنة بحد ذاتها والانسان في حركة نحو فوق الطبيعة «لعل من كيانا» الى الله او تحت الطبيعة «تحث من كيانا» الى الحيوان او الشيطان.

ويؤمن بخلود النفس وقيامة الجسد : «لا تقدر النفس على الولوج اليه - الفردوس - وحدها لانها ناقصة في كل من الشعور والعرفان . في يوم القيامة ، يدخل الجسد بكل حواسه لدى اكتماله» (الفردوس ٧/٨) . وبعد الموت تنفصل النفس وتنتظر امام الفردوس في حالة سبات او مثل وضع الجنين في رحم امه (الفردوس ١٦/١ ، ٥/٢ . ٥,٨).

للانسان في نظر افرام ، مكانة متميزة في الخليقة كونه صورة الله وترتكزالصورة في حريته : «لقد اعطانا الله خيرا هو الحرية ، وقد حولناه نحن الى العبودية» (الفردوس ٣١/٧). وبالفعل يضع افرام الانسان في قلب الفردوس ، والفردوس في قلب الكون ، بقاؤه فيه او خروجه مرتبط بكيفية استعماله لحريته وارادته «ان سبب الشر هو بكل وضوح سوء استعمال الحرية . فآدم والشيطان بحريتهما وارادتهما ادخلا الشر» (ضد البدع ٧/٢٢). ويشدد على حرية الانسان لربما بسبب اراء برديصان في القضاء والقدر ، ويرفض ان يكون الله مصدر اي شر ومتفائل في قابلية الانسان على فعل الخير «اذا كانت نيتنا صافية فالشر لا يوجد» (البتولية ١٥/٣٤) ، ونقدر ان نتغلب على الشر ان شئنا (الفردوس ١١/١٥).